

## متضمنات القول في سورة العلق

## Implications of the saying in Surat Al-Alaq

Mr. Wisam Jameel Al Hassan  
University of Thi Qar  
College of Islamic Sciences  
Wisam.jamil.islqu@utq.edu.iq

د. وسام جميل الحسن  
جامعة ذي قار- كلية العلوم الإسلامية

تاريخ النشر: 2025/3/1

تاريخ القبول: 2025/1/9

تاريخ الإستلام: 2024/12/30

Received: 30 / 12 / 2024

Accepted: 9 / 1 / 2025

Published: 1 / 3 / 2025

المهمة في البحث التداولي، وهذا البحث يسلط الضوء على مفهوم متضمنات القول وكيفية تطبيق آلياتها على النصوص القرآنية، ثم ينظر في مدى أهمية هذه الآليات في الكشف عما ورائيات الملفوظ من المعاني التي يمكن أن يحملها النص القرآني، وما يترتب على تلك المعاني من أهمية في إبلاغ مقاصد المتكلم للمتلقي الحاضر والكوني،

الملخص:

تعنى التداولية بدراسة كل ما من شأنه أن يسهم في انجاح العملية التواصلية بوساطة الاستعمال اللغوي المناسب، مما يجعل الملفوظ يؤدي مهامه بالشكل الذي يساعد المتلقي على فهم مقاصد المتكلم وتحقيق الفائدة من العملية التخاطبية، وتعد متضمنات القول من الأدوات الاجرائية

importance of these mechanisms in revealing the underlying meanings of what is said that the Qur'anic text may carry, and the importance of those meanings in conveying the speaker's intentions to the present and cosmic recipient. Especially since research into the meaning and the other meaning within the sacred text may contribute to getting it out of stagnation within the confines of history, taking into account that talking about the implications of the statement within the Qur'anic text does not mean completely restricting what God Almighty intends from this blessed speech. In addition to some opinions, narratives and historical events that cannot be considered certain or confirmed.

#### المدخل التأسيسي :

لقد مرّ الدرس اللغوي في مسيرته التاريخية بتمفصلين مهمين، اتصف أولهما بظهور بعض التوجهات المنطقية للاصورية، والتي تنبئ عن وجود القصور في المنطق الصوري الظاهري، فكانت النتيجة نشأة التمفصل الثاني، الذي برزت فيه بعض النظريات الجديدة في البحث اللغوي، وقد تزعمتها النظرية التداولية (pragmatics) على حساب الجانب البنيوي الصوري للغة، وتعنى النظرية التداولية بـ

وخصوصاً أن البحث في المعنى والمعنى الآخر داخل النص المقدس قد يسهم في إخراجه من الجمود في حدود التاريخ، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن الحديث عن متضمنات القول داخل النص القرآني لا يعني الحصر التام لمراد الله تعالى من هذا الخطاب المبارك، فضلاً عن بعض الآراء والمرويات والأحداث التاريخية التي بدورها لا يمكن عدّها من المسلّمات أو الجزم بها. الكلمات المفاتيح: متضمنات ، سورة العلق ، الأقوال المضمرة ، الاقتضاء التخاطبي ، الافتراض المسبق

#### Abstract

Pragmatics is concerned with studying everything that would contribute to the success of the communicative process through appropriate linguistic use, which makes the utterance perform its tasks in a way that helps the recipient understand the speaker's intentions and achieve benefit from the communicative process. The implications of the utterance are considered among the important procedural tools in pragmatic research. This research sheds light on the concept of the implications of speech and how to apply its mechanisms to Qur'anic texts. It then looks at the extent of the

«إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الانسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية من ثم جديرة بأن تعرف بأنها علم استعمال اللغة، وقد نقول في تعريفها: بأنها نسق معرفي استدلاي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية، والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية»<sup>(1)</sup>، فهي تعنى بالجانب الاستعمالي للغة .

ويعد مفهوم متضمنات القول (Les Implicites) من المفاهيم التداولية الاجرائية التي تعنى برصد جملة من الظواهر التي تتعلق بالجوانب الضمنية الخفية غير المعلنة من قوانين الخطاب، ولسياق الحال دور كبير في كشفها، فهي محكومة بظروف الخطاب<sup>(2)</sup>، وهذا يعني أن الكلام قد يراد به أكثر من المعنى الظاهري للملفوظ، فقد يشتمل على معنى ظاهري صريح وآخر ضمني يمكن فهمه من السياق، فقول أحدهم: (أشعر بالتحسن اليوم) يمكن أن يفهم منه أن المتكلم كان يعاني من أمر ما بالأمس، وقد يحمل أكثر من هذا المعنى، فقد يفهم منه أنه كان يعاني من المرض فيما سبق من الأيام، أو أنه كان

يمر بظروف نفسية صعبة مرت عليه، وأنه قد تجاوز كل ذلك هذا اليوم، وباستطاعته ممارسة حياته الطبيعية وانجاز ما يوكل إليه من أعمال وغيرها، وتشتمل متضمنات القول على مفهومين من أدواتها الاجرائية هما: الافتراض المسبق (presupposition)، الأقوال المضمرة (Implicite)، وقد اعتمد هذا البحث تطبيق هذه المفاهيم الاجرائية على النص القرآني؛ كونه يشتمل على بعض العمليات التخاطبية التي يكون لسياق الحال دور كبير في الكشف عن معانيها الضمنية .

#### المبحث الأول :

#### سورة العلق :

#### الاطار الخارجي للسورة:

قبل الولوج إلى مضامين السورة هنالك بعض الاجراءات العملية التي يجب مراعاتها، ومن جملتها التعرف على الظروف المحيطة بالسورة، ومناسبة نزولها، مع الاخذ بنظر الاعتبار أن ذلك لا يعني اتصاف النص القرآني بالتاريخية والجمود، بل يمثل ذلك نقطة الانطلاق نحو مقاصد النص القرآني، وذلك عن طريق التعرف على الخلفيات السياقية والمعطيات

الخارجية، فتاريخية النص الديني كانت ولا زالت مثاراً للجدل والاختلاف في الفكر الديني، وانقسم الباحثون والمفكرون في ذلك ما بين منكر ومؤيد، فهناك من يرى في تحرير النص الديني من تاريخيته هدم للدين والعقيدة، وثمة من يعتقد أن في تجاوزها وسيلة للارتقاء بالفهم الديني بما ينسجم مع مقتضيات العصر، وأن تحنيط النص الديني بغية تقديسه يؤدي إلى إلغاء مساحة كبيرة من العقل<sup>(٣)</sup>، لذا فإن الحديث عن الهرمنيوطيقا (Hermeneutics) وضرورة توافر الشروط اللازمة لفهم كل حوار يدور بين طرفين، يرشدنا إلى أهمية المعطيات السياقية الخارجية للسورة، إذ تسهم في الكشف عن المعنى، وذلك بالانتقال من الخارجي إلى المعنى الداخلي لتصبح بمثابة البؤرة الدلالية التي تختصر الطريق وصولاً إلى مقاصد المتكلم .

إن الحديث عن الاطار الخارجي للسورة يتطلب منا البدء من عنوانها وما تحمله من التسمية، إذ تشكل العناوين حضوراً فاعلاً من أجل الوصل إلى المضامين، وقد اشتهرت هذه السورة باسم سورة

(العلق)، وسميت كذلك بسورة (اقرأ)<sup>(٤)</sup>، وسواء كانت هذه التسمية وقفية أم وضعية، فإن للعناوين حمولات دلالية مكثفة متضمنه فيها، لذا «ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به، ولا شك أن العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه، أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرأي للمسمى، ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز»<sup>(٥)</sup>، والعلق هو «كل شيء وقع موقعه فقد علق معالقه»<sup>(٦)</sup>، ويراد به جمع علقه، وهي القطعة الجامدة من الدم، وما تصير إليه النطفة في الرحم<sup>(٧)</sup>، وفي هذه التسمية منجز لساني يحمل في طياته مضامين لا تخلو من القصد، ففي استعمال هذه التسمية اشارة إلى «التدبير الإلهي الوارد على الانسان من حين كان علقه إلى حين يصير انساناً تاماً كاملاً له من أعاجيب الصفات والافعال ما تتحير فيه العقول»<sup>(٨)</sup>، وهذا بلا شك ينسجم مع مضمون السورة، ليكون

العنوان (ثريا النص) بمثابة الثيمة الدلالية أو المحور الذي يربط بين النص والعنوان بعلاقة جدلية تحمل أبعاداً ضمنية .

وتعد سورة العلق هي السورة الاولى في الترتيب التنزيلي، والسورة السادسة والتسعون في الترتيب الترتيلي لو صح التعبير، وذهب معظم المفسرين إلى أن أول ما نزل من القرآن الكريم هو صدر هذه السورة، وهي الآيات الخمس الاولى منها، ثم نزل آخرها بعد ذلك، وهناك من يرى أن سياق آياتها لا يأبي نزولها دفعة واحدة، ويوجد اختلاف في عدد آياتها، فعدد آياتها في عدّ أهل المدينة ومكة عشرون آية، وفي عدّ أهل الشام ثمان عشرة آية، أما عند أهل الكوفة والبصرة فعددها تسع عشرة آية، وهي من السور المكية باتفاق الجميع<sup>(٩)</sup>.

إن الاتفاق على مكية هذه السورة يستدعي بعض الحمولات الدلالية اللسانية التي يتصف بها الخطاب المكي، فإن «التفرقة بين المكي والمدني في النص تفرقة بين مرحلتين هامتين ساهمتا في تشكيل النص سواء على مستوى المضمون أم على مستوى التركيب والبناء، وليس لذلك من

دلالة سوى أن النص ثمرة للتفاعل مع الواقع الحي التاريخي»<sup>(١٠)</sup>، فالتمييز بين المكي والمدني ليس تمييزاً مكانياً فحسب، بل هو تمييز للنص من حيث التركيب والمضمون، وهذا ينسجم بدوره مع العلاقة الجدلية بين النص والسياق؛ لأن النص ينطلق من الواقع لإعادة تشكيله من جديد، مما يتطلب الأخذ بنظر الاعتبار تلك العلاقة من أجل استقطار الدلالة التي يحملها النص، فقد امتاز النص المكي بأنه ينطوي على أساليب ومضامين كالقسم والتحدي والتهديد والوعيد، وكذلك الحديث عن العذاب واليوم الآخر وغيرها .

إن الهدف من العناية بالسياق القرآني (المكي، المدني) هو الهدف نفسه من العناية بأسباب النزول؛ وذلك لغرض الوصول إلى فهم للآية القرآنية، إذ «وقف علماء القرآن أمام كثير من الآيات والسور التي خفي وجه التناسب فيها، ولم يكن أمامهم لإزالة هذا الغموض غير الاستعانة بالسياق الخارجي/سياق الموقف»<sup>(١١)</sup>، وقد جاءت سورة العلق بحمولة دلالية تجسدت في سبب نزولها، فصدر السورة متمثلاً

أسباب نزول آيات هذه السورة، سواء الآيات الخمس التي جاءت في صدر السورة أو الآيات الأخرى التي أعقبتها وموضوع هذه الآيات، وقد أسهم توافر المعارف المشتركة المسبقة بين اطراف العملية التخاطبية في إيضاح مضامين السورة ومقاصدها.

إن ما يمكن ملاحظته في السورة المباركة هو وضوح العلاقة ما بين أسباب النزول ونصوص آياتها، وهي علاقة تشي بوجود مضامين دلالية تنعكس من خارج النص إلى داخله، لتمارس دور الكاشف عن المعنى الدلالي للنص بقوة إحالية، وهذا ينبئ عن أهمية معرفة أسباب النزول؛ لأنها «أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها»<sup>(١٣)</sup>، فمن فوائد التعرف على أسباب النزول هو الوقوف على معاني الآيات وإزالة الإشكال عنها.

#### المبحث الثاني :

**الافتراض المسبق (presupposition):**  
يعد الافتراض المسبق أحد الأدوات الاجرائية في البحث التداولي، ومن الدعامات الأساسية التي يقوم عليها

بالآيات الخمس الاولى نزلت على النبي (ص) لتلقيه الكلام القرآني وقراءته، مع الدعوة إلى التأمل في خلق الله تعالى للمخلوقات بشكل عام، وخلق الانسان بشكل خاص من قطعة من الدم، ثم أعقبها الآيات الاخرى التي تكشف عن مدى التمرد والطغيان الذي قد يصل إليه الانسان في عصيان أوامر الله تعالى، وما قام به أبو جهل تجاه النبي (ص)، إذ كان ينهى النبي (ص) عن تأدية الصلاة ويهدده، فكان الرد من الله تعالى لأبي جهل ومن معه بالتهديد والوعيد<sup>(١٤)</sup>، وتعد أسباب النزول هذه بمثابة الافتراضات المسبقة لهذه الآيات المباركة عند نزولها، لكونها تقع ضمن المعارف المشتركة بين المرسل — الذات المقدسة — والمتلقي بقسميه متمثلاً بشخص النبي (ص) الذي يمثل المتلقي المباشر، والمتلقي الكوني غير المباشر وهم عامة الناس منذ نزول هذه الآيات المباركة، فالخطاب القرآني وإن كان النبي (ص) هو المخاطب المباشر به إلا أن الناس جميعاً مشمولون به، ويشترك المتلقي المباشر وغير المباشر بمعرفة مشتركة مسبقة مع المرسل حول

التحليل التداولي، والذي يعتمد بدوره على سياق الحال الذي تدور فيه العملية التخاطبية، إذ يدل هذا المفهوم على ما يقصده المتكلم في كلامه غير الصريح، فيرى جورج يول (Goerge Yule) بأنه «شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام، أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين، وليس في الجمل»<sup>(١٤)</sup>، وتكمن أهمية الافتراض المسبق ودوره التواصلي في أن المتكلم يؤسس حديثه الموجه نحو المتلقي على أساس مجموعة من المعلومات السابقة المشتركة بينهما، ويعد هذا الأمر جزءاً أساسياً من السياق في العملية التواصلية<sup>(١٥)</sup>، إذ يعتمد الباحث في رسالته على وجود خلفية معرفية مشتركة بينه وبين المرسل إليه تسهم في إيصال مقاصده من الحدث الكلامي، وبذلك تحصل الفائدة من هذه العملية التواصلية، وترى اوركيوني (Orecchioni) أن هذه العمليات المشتركة فإنها «وإن لم يفصح عنها فإنها وبطريقة آلية واردة ومدرجة في القول الذي يتضمنها أصلاً، بغض النظر عن خصوصيته في إطار الحديث الذي يتجلى فيه»<sup>(١٦)</sup>، وبذلك فإنه من الضروري توافر مثل هذه المعارف المشتركة بين المتخاطبين لإنجاح العملية التخاطبية، وحصول الفائدة المرجوة منها، وذلك بتمكين المرسل إليه من تفكيك الرسالة وفهم مضامينها، فضلاً عن أهمية الافتراضات المسبقة في تحقيق التماسك بين أجزاء الخطاب مرتبطاً بالمقام، ويعبر ديكرود (Ducro) عن ذلك بقوله: «أما الافتراضات المسبقة فإن كانت لها وظيفة فهي تمثل الشرط الأساس للتماسك العضوي للخطاب»<sup>(١٧)</sup>، وبذلك يتحقق انتماء الأقوال إلى الأحوال .

لقد حظي الافتراض المسبق لأهميته بعناية الباحثين منذ أوائل العقد السابع من القرن العشرين، وكانت المحاولات الأولى لدراسته تعود إلى أحد الفلاسفة من أكسفورد وهو ستراوسن (Strawson) ١٩٥٢م ، إذ قام بإعادة إنتاج هذا المفهوم من بعد ظهوره على يد الألماني فريجه (Frege) ١٨٩٢م ، كأحد مشكلات علم الدلالة المنطقي المؤسس على الصدق<sup>(١٨)</sup>، فقد أصبح بديلاً لا غنى عنه في التحليل التداولي مقابل الوجهة الدلالية .  
إن مصطلح الافتراض المسبق وإن لم

التحليل التداولي، والذي يعتمد بدوره على سياق الحال الذي تدور فيه العملية التخاطبية، إذ يدل هذا المفهوم على ما يقصده المتكلم في كلامه غير الصريح، فيرى جورج يول (Goerge Yule) بأنه «شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام، أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين، وليس في الجمل»<sup>(١٤)</sup>، وتكمن أهمية الافتراض المسبق ودوره التواصلي في أن المتكلم يؤسس حديثه الموجه نحو المتلقي على أساس مجموعة من المعلومات السابقة المشتركة بينهما، ويعد هذا الأمر جزءاً أساسياً من السياق في العملية التواصلية<sup>(١٥)</sup>، إذ يعتمد الباحث في رسالته على وجود خلفية معرفية مشتركة بينه وبين المرسل إليه تسهم في إيصال مقاصده من الحدث الكلامي، وبذلك تحصل الفائدة من هذه العملية التواصلية، وترى اوركيوني (Orecchioni) أن هذه العمليات المشتركة فإنها «وإن لم يفصح عنها فإنها وبطريقة آلية واردة ومدرجة في القول الذي يتضمنها أصلاً، بغض النظر عن خصوصيته في إطار الحديث الذي يتجلى فيه»<sup>(١٦)</sup>، وبذلك فإنه من

هذا المفهوم (دلالة الاقتضاء) مما يعرف عند الاصوليين بدلالة المنطوق غير الصريح، ويقصدون بذلك دلالة المنطوق على غير المنطوق، والذي تتفاوت فيه مستويات ادراك مقاصد المتكلم لدى المتلقي بحسب مقدار المعرفة لدى المتلقي<sup>(٣٣)</sup>، فالمعارف المشتركة بين المتخاطبين أو ما يعرف بالافتراضات المسبقة من الضرورات الواجب توافرها لتحقيق النجاح في العملية التواصلية، وخلاف ذلك يؤدي إلى الاخفاق فيها، ومن الأمثلة التي يمكننا ذكرها في هذا الباب ما جاء في قوله تعالى: ( واسأل القرية )<sup>(٣٣)</sup>، فإن صحة الكلام من الناحية العقلية تتطلب تقدير لفظ أو معنى (أهل) في الآية المباركة<sup>(٣٤)</sup>، وهذا يقع ضمن الخلفية المعرفية المشتركة بين المتكلم والمتلقي؛ لأن السؤال يكون لأهل القرية وليس للقرية ذاتها، وبذلك تكتمل مقاصد الخطاب مع امكانية فهمها من المتلقي، وهذا ما سنحاول تسليط الضوء عليه في الآيات المباركة من السورة .

إن في قوله تعالى: (اقرأ بسم ربك الذي خلق)<sup>(٣٥)</sup>، أمر للنبي (ص) بتلقي الوحي من الله تعالى، وهذا الابتداء بالأمر يقوم على افتراض

يذكر صراحة عند علماء العربية إلا إن مفهومه كان حاضراً عند علماء الكلام والفلسفة والمنطق، فقد أشار إلى ذلك السكاكي (٦٢٦هـ) في مفتاح العلوم بقوله: «أما المطلقات العامة: فالمثبتة الكلية منها مثل قولنا: كل اسم كلمة تنعكس بعضية، وبيان انعكاسها: أما بالافتراض: وهو أنه يمكن الإشارة إلى واحد من آحاد هذا الكل، محكوماً عليه بالاسمية، أما دائماً أو في وقت ما»<sup>(١٩)</sup>، فهو عند علماء الكلام يمثل انعكاساً لكل اسم، أو انعكاساً للكلمة من آحاد هذا الكل إذا حُكِمَ عليها بالاسمية . أما عند المنطقيين فهو «طريق من طرق بيان عكوس القضايا، وهو فرض ذات الموضوع شيئاً معيناً وحمل وصفي الموضوع والمحمول عليه ليحصل مفهوم العكس، وإنما اعتبروا الفرض ليشتمل القضية الخارجية والحقيقية»<sup>(٢٠)</sup>، فالافتراض عندهم طريق لبيان الانعكاس للقضية الخارجية وحققتها الجوهرية .

وللأصوليين رأي بهذا الخصوص أيضاً، فمفهوم دلالة الاقتضاء عندهم من أقرب المفاهيم إلى مفهوم الافتراض المسبق عند التداولين<sup>(٢١)</sup>، ويتفرع

يتمثل بوجود المتكلم والمتلقي، وللمتكلم قصد التأثير في المتلقي، وهذا المتكلم يفترض أن تكون له السلطة للأمر بالقراءة، فالمتكلم هو الله تعالى وله سلطة على المتلقي وهو الرسول المصطفى (ص)، ومن جملة الافتراضات الواردة في الآية المباركة هو وجود المقروء الذي يمكن أن يقرأه المأمور بالقراءة، وهو الواقع موقع المفعول به المحذوف للفعل (اقرأ)، ويقع خارج النص لوجوده ضمن المعارف المشتركة بين المتخاطبين، فإضمار المفعول به في الآية المباركة له «أهمية في توجيه السياق المقامي للنص وخصوصاً إذا كان ذهن المخاطب يسمح بتعويض العناصر المحذوفة من النص»<sup>(٣٦)</sup>، فعدم ذكره قائم على الافتراض المسبق أو المعرفة المشتركة بين أطراف العملية التخاطبية، والمراد به «الأمر بتلقي ما يوحى إليه ملك الوحي من القرآن، فالجملة أمر بقراءة الكتاب... كقول القائل في مفتتح كتابه لمن أرسله إليه: اقرأ كتابي هذا واعمل به»<sup>(٣٧)</sup>، وكذلك يفترض وجود الوحي الذي ينقل بدوره الخطاب الإلهي إلى النبي (ص)، فوجود الوحي من مقتضى

الربوبية، ومما لا يمكن الإغفال عنه إذ يقع ضمن المعلومات المشتركة المسبقة بين أطراف الخطاب هو أن المتلقي — النبي (ص) — لم يكن يجيد القراءة والكتابة قبل ذلك، وهذا في علم الله تعالى — المتكلم — بلا شك، لذا فهناك من يرى أن تعلق الفعل في قوله: (اقرأ) بما بعده وهو قوله تعالى: (باسم ربك الذي خلق) وعدم ذكر المفعول به يراد به أول المقروء، أي قل: باسم الله، فتكون الباء للاستعانة، ومعنى الاستعانة باسم الله تعالى هو ذكر اسمه عند القراءة، وفي ذلك إيدان بأن رسول الله (ص) سيكون قارئاً بعد أن لم يكن قد قرأ من قبل<sup>(٣٨)</sup>، كما في قوله تعالى: (وما كنت تتلو من قبله من كتاب)<sup>(٣٩)</sup>، وقد اشتمل ذلك ضمناً على افتراض مسبق آخر هو أن الله تعالى (المتكلم) هو الواهب لنعمة التعلم، وقد أودع في المتلقي هذه الخاصية وهو رسوله الكريم (ص) بشكل خاص.

وفي قوله تعالى: (الذي خلق) لم يذكر المفعول به أيضاً؛ لوجوده في ذهن المتلقي، فهو يستشعر وجود الخلق من حوله ضمن معرفته المسبقة بذلك ومعلوماته المفترضة

أن تكون سلطة الأمر بيد الخالق، وهما متلازمان في قوله تعالى: (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين)<sup>(٣٢)</sup>.

وفي قوله تعالى: (خلق الانسان من علق)<sup>(٣٣)</sup>، فإن ما يمكن ملاحظته أن الخطاب القائم على الافتراض المسبق لا يقف عند مجرد اخفاء بعض المضامين في بنيته العميقة، بل يشتمل على شبكة من العلاقات التي تجعل من ملاحظته والكشف عن مخبوءاته أمراً يتعلق بما يمتلكه المتلقي من المعرفة في الموضوع الذي يتناوله الخطاب، فقد يتعلق بمعنى آخر غير الذي يحتضنه النص<sup>(٣٤)</sup>، فالعلق في الآية الكريمة يراد به: «الدم الجامد ومنه العلقة التي يكون منها الولد...وعَلَقَتِ المرأةُ حَبْلَتُ»<sup>(٣٥)</sup>، بمعنى التقاء النطفة مع البويضة وحصول التلقيح فيعلق منها الجنين في بداية خلقه وتشكله، وما نلحظه بهذا المعنى هو التلطف في التعبير القرآني، وعدم الاشارة إلى هذه الأمور بشكل صريح في هذا المقام، مع الأخذ بنظر الاعتبار امكانية المتلقي في فهم المقصود ضمناً، وذلك انطلاقاً من وجود بعض المعطيات التي

التي يشترك فيها مع المتكلم، وبما إنه هو الخالق فهو القادر على أن يودع فيك ملكة القراءة والكتابة بعد أن لم تكن كذلك من قبل، وكل ذلك يقع في متضمنات القول غير المباشرة، إذ «يفترض متكلمو اللغة أن وظيفة المخاطب — باعتماده على القرينة المتبادرة، وعلى أصول التخاطب — لا يقتصر على حمل الكلام على غير ظاهره — إن دعا الأمر إلى ذلك — بل يشمل أيضاً توسيع الخطاب ليصبح أكثر مناسبة للمقام التخاطبي»<sup>(٣٦)</sup>، وهذا يتطلب أن يضع المخاطب في حساباته أن المتكلم قد أسقط بعض الأجزاء من الكلام بالاعتماد على قدرة المتلقي المعرفية بمعونة القرينة لغرض ادراك المقصود وفهمه، وإذا «كان المراد بقوله: (الذي خلق) كل المخلوقات، فيكون تخصيص الانسان بالذكر تشريفاً له لما فيه من بديع الخلق وعجيب الصنع، وإذا كان المراد بالذي خلق: الذي خلق الانسان، فيكون الثاني تفسيراً للأول»<sup>(٣٧)</sup>، وبما أن الربوبية تحتاج إلى البرهان، فهذا هو البرهان الذي ينسجم مع حكمة صدور الأمر ووجوب الطاعة، فمن موجبات العدل واصلاح الحال

تنتقل من المتكلم إلى المتلقي على أنها معلومة عند طرفي الخطاب بشكل غير مباشر، وهذه المعطيات بمثابة الخلفية التواصلية المتضمنة في القول<sup>(٣٦)</sup>، وفي ذلك إشارة إلى إن الإنسان في حقيقة مادته في عالمه الحيواني هو النطفة، وفي الوقت ذاته فإن من متضمنات القول التي اشتمل عليها هذا الخطاب القرآني إلى المتلقي الحاضر وهو النبي (ص) رسالة مفادها إن الخالق الذي يخلق من الدم إنساناً بهذه المواصفات قادر على أن يجعلك تجيد القراءة والكتابة وإن لم تكن كذلك .

أما قوله تعالى: (اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم)<sup>(٣٧)</sup>، فنلاحظ فيه تكرار فعل الأمر (اقرأ)، وجاء هذا التكرار تأكيداً للأمر الأول، وذهب بعض المفسرين إلى إن المراد به «الأمر بالقراءة على الناس وهو التبليغ بخلاف الأول فالمراد به الأمر بالقراءة لنفسه»<sup>(٣٨)</sup>، بمعنى أن الأول للتعليم من جبرائيل (ع) والثاني لتعليم الناس، وكان التكرار تأكيداً للإيجاب وتمهيداً لقوله: (وربك الأكرم) فإنه كلام مستأنف، وهذا الاستئناف ناشيء عن سؤال كان يجيش في

خاطر النبي (ص) مفاده أنه يقول: كيف سأقرأ وأنا لا أحسن القراءة والكتابة ؟ فجاءه الجواب بأن الذي علم القراءة والكتابة يعلمك ما لم تعلم<sup>(٣٩)</sup>، وهذا التساؤل الذي كان يدور في نفس النبي (ص) يقع ضمن الافتراض المسبق أو ما يعرف بالافتراض التخاطبي بين الطرفين المتخاطبين كونه من المعلومات المشتركة مسبقاً بينهما لعلم الله تعالى بذلك، وهو الأساس في الخلفية التواصلية للعملية التخاطبية، إذ يرى بعض الباحثين أن الافتراض التخاطبي من المفاهيم المنطقية أكثر من كونه مفهوماً لسانياً، وهذا ما ظهر في أبحاث فريج (Frega) على هامش الأبحاث المنطقية التي تناولت القضايا باعتبار قيمتها الصديقية، فالافتراض (الافتضاء) يكون معطى داخل الملفوظ<sup>(٤٠)</sup>، وهذا الملفوظ هو المقتضي لذلك المقتضى غير المذكور والمفترض مسبقاً بين المتخاطبين، والفعل (اقرأ) من الأفعال الإنجازية المباشرة، وتكراره لا يقوم على مجرد تكرار اللفظ داخل النص، بل على ما يتركه من التأثير على المتلقي وتكريس مفاهيم معينة لها إحياءات نفسية

وانفعالية يفرضها السياق<sup>(٤١)</sup>، وجاءت صيغة (الأكرم) للدلالة على قوة الاتصاف بالكرم وليست للمفاضلة لأنه (عزَّ وجلَّ) غير قابل للمفاضلة، وكأنه تعالى يبلغه بأن ربك الأكرم هو الذي يعطيك العلم، لأن العلم هو النهاية في الشرف، فليس بعد التكريم بإفادة العلم تكريم آخر<sup>(٤٢)</sup>، ومفعولا (علم بالقلم) محذوفان والتقدير: علِّم ناساً الكتابة، وقد كان العرب يعظمون علم الكتابة، وفي حذف المفعول في المرة الأولى وذكره في الثانية بعنوان عدم المعلوماتية (علِّم الانسان ما لم يعلم) ما يدل على عظيم قدرته وكمال كرمه (عزَّ وجلَّ)، وفيه إشعار للنبي (ص) بأنه تعالى سيعلمه من العلوم ما لا تحيط به العقول<sup>(٤٣)</sup>، وهذا يدل على عظمة المقروء المحذوف وهو (القرآن الكريم)، وهذا المحذوف له أهميته الدلالية المستوحاة من الحذف القائم على المعرفة المشتركة بذلك المحذوف بين المتكلم والمتلقي بحسب المقام التخاطبي، وكذلك يدل على عظمة ما وهبه الله تعالى من العلم بالقراءة والكتابة، وكل ذلك واقع ضمناً في ذهن المتلقي الحاضر، بل والمتلقي الكوني

كذلك، فإذا كان الحذف باباً في الاقتصاد الكمي للألفاظ، فإنه باب من أبواب التضمنين، فضلاً عن أثره في الاثراء الدلالي<sup>(٤٤)</sup>، ويحصل بإسقاط العنصر اللغوي وحذفه من التركيب بالاعتماد على المعرفة المسبقة المشتركة بين الأطراف المتخاطبة. وفي قوله تعالى: (كلا إنَّ الانسانَ ليطغى. إن رآه استغنى. إنَّ إلى ربِّكَ الرجعى)<sup>(٤٥)</sup>، فمما أمكن رصده من الاعتماد على الاقتضاء التخاطبي المفترض مسبقاً بين المتخاطبين هو عدم ذكر مَنْ المقصود بلفظ الانسان، وهل يراد به عموم الانسان أم هو خاص بشخص معين؟ فقد ذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد بالإنسان هنا هو أبو جهل، وأنَّ الكلام من هذه الآية إلى آخر السورة في أبي جهل، فقد ورد أن أبا جهل قد توعد النبي (ص) لئن أتى ووجده يصلي ليطئنَّ على رقبتيه، فلما وجده كذلك أتى ليفعل ما وعد به فإذا هو ينكص على عقبه، ويتقي بيديه ويقول إنَّ بيني وبينه خندق من نار وهولاً وأجنحة، وهذه الآيات وإن نزلت في أبي جهل إلا أنَّ الحكم فيها عام يشمل كل من يطغى ويتكبر، فالعبرة بعموم اللفظ

بين المرسل والمرسل إليه ضمن المعلومات المشتركة مسبقاً بشكل ضمني، فزمان الخطاب ومكانه يرتبط بعلاقة المخاطب بالوضعية التواصلية، والسياق الذي يجري فيه الخطاب<sup>(٤٩)</sup>، وقد ذكرنا أن بعض آيات هذه السورة من (٦—١٩) قد نزلت متأخرة عن الآيات التي سبقتها (١—٥)، مما يعني وجود ملكة معرفية مسبقة بين المرسل والمرسل إليه حول مضمون هذا الخطاب وفحواه.

إنّ الضمير المستتر في (راه) المرفوع على الفاعلية، والضمير البارز المنصوب على المفعولية كلاهما يعود على الانسان، وتقدير الكلام: إن رأى نفسه استغنى<sup>(٥٠)</sup>، وهذا الانسان الواقع ضمناً في القول هو ذاته في ذهن المتلقي ولم يصرح به بشكل مباشر للعلم به، ومن المتضمنات القولية المفترضة مسبقاً التي اشتمل عليها هذا الخطاب القرآني هو ضرورة مرور مدة من الزمن بعد دعوة النبي (ص) قد صلى فيها مراراً في الكعبة حتى أصبحت صلاته مؤثرة على المجتمع في مكة، مما نتج عنه هذا الموقف من أبي جهل وأمثاله من المعارضين

لا بخصوص السبب<sup>(٤٦)</sup>، وعدم ذكر اسم هذا الشخص في الكلام مرهون بمعرفة المخاطب بالاعتماد على المعرفة المسبقة المشتركة بينه وبين المتكلم، فالمخاطب هو النبي (ص) يعلم من المقصود بذلك وإن لم يذكر بشكل مباشر، إذ ينطلق أصحاب النظرية التواصلية من وجود بعض المعطيات التي تنتقل من المتكلم إلى المتلقي، ويفترض أن تكون معروفة ولكنها غير صريحة بين المتحدثين، لتشكل بدورها الخلفية التواصلية الضرورية لنجاح العملية التخاطبية والمضمنة في القول<sup>(٤٧)</sup>، وفي استعمال (كلا) ما يدل على الردع والزجر والإبطال، وتقح بعد كلام لإبطاله والزجر عن مضمونه، ولا يوجد في الجملة التي قبله ما يحتمل الإبطال والزجر والردع، بل كانت الآيات السابقة تتحدث عن خلق الانسان وفضل الله تعالى عليه وتعليمه، ثم انتقلت إلى بيان كفر الانسان بنعمة الله وطغيانه، وهذا يدل على أن المقصود بالردع ما يتضمنه الكلام الذي بعده ومنه قوله تعالى: (أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى)، فهو حقيق بالردع والإبطال<sup>(٤٨)</sup>، وعدم ذكر ما هو سابق لـ (كلا) معلوم

فيكون الرجوع بالاحتياج إلى الله تعالى المرجوع إليه<sup>(٥٢)</sup>، وهذا مالم يذكر في الآية الكريمة بصورة مباشرة اعتماداً على متضمنات الاقتضاء التخاطبي بين المشتركين في العملية التخاطبية، فقد بُني الخطاب على تحميل مقاصده الظاهرية والضمنية لتحقيق أهدافه والتأثير في سلوك المتلقي، فالسياق اللغوي والمقامي ومقاصد المتكلم كلها تجتمع في الخطاب وتتكامل فيه لغرض تحقيق عملية الفهم الذي يترتب عليه التأثير في المتلقي<sup>(٥٣)</sup>، سواء كان المتلقي الحاضر أم الكوني، وهذا يعني أن في الآية الكريمة نصيب للمتلقي الكوني المتمثل بالإنسان بشكل عام والطغاة بشكل خاص وأبي جهل بشكل أخص، ففيها من التهديد للطاغي والتحذير من عاقبة الطغيان ما لا يخفى .

وفي قوله تعالى: (أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى. أرأيت إن كان على الهدى. أو أمر بالتقوى. أرأيت إن كذب وتولى. ألم يعلم بأن الله يرى)<sup>(٥٤)</sup>، فإن في هذه الآيات المباركة مجموعة من المعلومات المشتركة والمتعارف عليها مسبقاً بين أطراف العملية التخاطبية المرسل والمرسل إليه، فالخطاب قائم بين الله تعالى

لدعوته (ص) .

إنّ قوله تعالى: (إنّ إلى ربك الرجعى) يمثل خطاباً موجهاً إلى المتلقي الحاضر المتمثل بشخص النبي (ص) بالدرجة الأولى، وتشكل هذه الآية جملة معترضة بين المقدمة والمقصد، و(الرجعى) مصدر بمعنى الرجوع كالبشرى، ويراد به الرجوع إلى الله تعالى<sup>(٥٥)</sup>، وفي الآية خطاب قائم على بعض الافتراضات المتضمنه فيه، فالآية المباركة ذكرت الرجوع إلى الله تعالى ولم تتطرق إلى ما يترتب على ذلك الرجوع؛ وذلك لعلم المخاطب بذلك اعتماداً على المعرفة المشتركة بينه وبين المتكلم، فالبعد الضمني في ذلك هو ما يحصل بعد الرجوع إلى الله تعالى من الثواب والعقاب، وفي ذلك تثبيت للنبي (ص) بأنه سيجزى ثواب طاعته وصبره على ما يعانیه من متاعب الطغاة، بمعنى لا يحزنك طغيان هذا الطاغي وتهديده لأننا سنخلصك منه ومرجهه إلينا، فضلاً عن ذلك فإن الرجوع إلى الله تعالى يعبر عن النقصان والفقر إلى الله تعالى، لأن الانسان مفتقر إلى الله تعالى في أبسط الأمور ولا يدري ما الذي يصيبه من المواقف، فهذا الاستغناء في الدنيا استغناء زائف،

الأول لـ (رأيت) الثاني هو الضمير العائد على (عبداً)، أما المفعول الأول لـ (رأيت) الثالث هو ضمير عائد على الموصول، والمفعول الثاني لـ (رأيت) في جميع المواضع هو قوله تعالى: (ألم يعلم بأن الله يرى)، وهناك من يرى أن المفعول الأول في جميع المواضع هو الموصول أو الضمير العائد إليه، وفي قوله تعالى: (ألم يعلم بأن الله يرى) فقد جاء الاستفهام هنا للتوبيخ، وهو خروج عن المعنى الظاهري، والمقصود بذلك أن أبا جهل يعلم بأن الله تعالى يرى فعله هذا<sup>(٥٥)</sup>، وقد حذف مفعول (يرى) لعلم المخاطب به، وقد يراد به العموم، أي إنه تعالى يرى كل شيء .

وقوله تعالى: (كلا لئن لم ينته لسفحاً بالناصية. ناصية كاذبة خاطئة. فليدع ناديه، سندع الزبانية)<sup>(٥٦)</sup>، فإن في قوله: (كلا) من الردع والزجر ما لا يخفى للناهي عن الصلاة أن لم يرتدع عن فعله، واللام موطئة للقسم في (لئن)، وجملة (لنسفحاً) جواب للقسم، وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم، أي والله لئن لم ينته عن فعله هذا لنأخذن بناصره ولنسحبه إلى النار،

ونبيه الكريم (ص)، ومفاده إعلام النبي (ص) بما يفعله مع من ينهاه عن إقامة الصلاة، ولم نجد تصريحاً مباشراً بهذا الناهي (أبي جهل)؛ لأنه معلوم مسبقاً بين المرسل والمرسل إليه، وكذلك نجد عدولاً عن مقتضى الظاهر، فالمراد بلفظ (العبد) هو المخاطب نفسه النبي (ص)، وتقدير الكلام في الأصل: (الذي ينهك عن الصلاة)، أي باستعمال ضمير المخاطب بدلاً عن الاسم الظاهر الدال على الغيبة، وكل ذلك واقع ضمن المعلومات المشتركة مسبقاً بين الأطراف المتخاطبة، وقد استغنى منتج الخطاب عن التصريح بها لإمكانية فهم المتلقي للمقصود، وفي قوله: (أرأيت) بمعنى (أخبرني)، أي عن حال هذا الناهي للمصلي كيف سيكون حاله لأنك تعلم بذلك، والألف في (أرأيت) الاستفهامية للتعجب، فالجملة الاستفهامية خرجت عن معناها الأصلي إلى معنى التعجب للمخاطب، لأن الاستفهام يراد به طلب العلم بالشيء عند الجاهل به، وهذا محال لا يمكن عليه سبحانه وتعالى العام بكل شيء، والمفعول الأول لـ (رأيت) هو قوله: (الذي ينهى)، والمفعول

بمعنى هي من جنس ناصية كاذبة خاطئة، والمراد بذلك صاحبها، أي كاذب صاحبها خاطيء صاحبها<sup>(٥٩)</sup>، فكاذبة خاطئة نعتان لذم المنعوت غير المصرح به، بل هو معلوم بشكل ضمني بين المشتركين في العملية التخاطبية، وتم اسنادهما إلى الناصية وهي لا تكذب ولا تخطيء، فالأفعال تسند إلى الأنفس وليس إلى الجوارح وصاحبها هو المتصف بهما بشكل غير مباشر.

إنَّ عملية فهم الخطاب تأتي نتيجة العملية التضامنية بين العناصر المكونة للخطاب، فالسياق اللغوي القائم وفق السنن اللغوية المتواضع عليها، اضافة إلى السياق المقامي، فضلاً عن القصدية من ذلك كله، هذه المفاهيم تجتمع وتتكامل مع بعضها لغرض نجاح العملية التواصلية وتحقيق عملية الفهم<sup>(٦٠)</sup>، لذلك نجد في قوله تعالى: (فليدع ناديه، سندع الزبانية) الكثير من المعلومات المقامية التي ترتبط بالخلفية المعرفية المشتركة مسبقاً، فقد كان (أبو جهل) يفتخر كثيراً بأهل مجلسه وحاشيته، وكان يهدد النبي (ص) بذلك مدعيًا أنه أكثر نادياً، والنادي هو المجلس الذي

و(السفع) هو الأخذ بمقدم الرأس، وأصل السفع هو الجذب بشدة، و (الناصية) هي ما فوق الجبهة، وهو مقدم الرأس وفيه الشعر<sup>(٥٧)</sup>، وفي هذا التعبير القرآني دالتان: ظاهرية، وضمنية (غير ظاهرة)، أما الظاهرية فالقبض بالناصية يجعله لا يقدر على الحركة ولا يتفكر في أموره، فهو مغلوب مقهور تحت سلطة القابض المقتدر، وأما الضمنية (المعنوية) فإذا ما قبضت الناصية بيد غيبي جبار سيجعله ذلك محدوداً ومقيداً ومأخوذاً بأخذ عزيز مقتدر، وفي هذا من العذاب الأليم ما ليس فوقه عذاب<sup>(٥٨)</sup>، فضلاً عن ذلك فلم يصرح المتكلم بصاحب الناصية المقصود والمشار إليه بالتهديد والوعيد في هذه الآية المباركة؛ لأنه يقع ضمن المعلومات المشتركة المفترضة مسبقاً بين المشتركين في الحدث الكلامي، وهو أبو جهل، بمعنى إن لم ينته أبو جهل عن إيذاء النبي (ص) وتكذيبه لنجرن بناصرته إلى النار، و (ال) التعريف في الناصية جاءت للعهد التقديري، أي ناصيته، وهي الناصية المعروفة عندكم، و (ناصية) الثانية بدل من (الناصية) الأولى، وجاء تنكيرها لاعتبار الجنس،

ينتدي فيه القوم ويجتمعون، والمراد بالنادي هو أهل النادي<sup>(٦١)</sup>، ولم يذكر ذلك بشكل مباشر وقد تكفل السياق المقامي والمعرفة المشتركة المسبقة في إتمام فهم المقصود لدى المتلقي، فالنظر في هذه الآية المباركة وما قبلها يظهر أنها كانت تقوم على نظرية الافتراض المسبق والخلفية المعرفية بين المرسل والمرسل إليه، إذ «يعتقد أن المخاطب — في تعامله مع اقتضاء النص — يفترض أن المتكلم قد حذف بعض أجزاء الكلام اعتماداً على قدرة المتلقي على ادراكها بمعونة القرينة»<sup>(٦٢)</sup>، وفي هذه الآيات المباركة فقد لاحظنا القرينة اللغوية قد تضافرت مع الخلفية المعرفية المشتركة بين المتخاطبين من أجل إنجاح العملية التواصلية وتحقيق الفائدة منها .

#### المبحث الثالث :

#### الأقوال المضمرة (Implicite) :

يلجأ المتكلم في بعض المواضع إلى عدم التصريح بجميع الأجزاء التي تتكون منها بنية الخطاب، فيجد نفسه ملزماً أن يطوي بعض أجزائه، وقد يكون ذلك عن قصد منه اختياراً، فيرى طه عبد الرحمن «أن

الاضمار في الدليل، الذي هو عبارة عن طي بعض أجزائه طياً، تختص به الاستدلالات التي تدور في اللسان الطبيعي وتنضبط بقواعد التداول فيه، لذا استحقت أن توصف باسم (الاستدلالات الطبيعية) أو (التداولية)<sup>(٦٣)</sup>، ويفهم من هذا أن الاضمار يكون مسنداً إلى القصدية عند المتكلم، فيطوي من كلامه ما يراه مناسباً للطبي، فالأقوال المضمرة التي تقع ضمن المضمنات بحسب اوركيوني (Orecchioni) ممكن أن تشمل «كل المعلومات القابلة للنقل عبر قول معين والتي يبقى تفعيلها خاضعاً لبعض خاصيات السياق التعبيري الأدائي فقد تُضمن جملة من مثل (إنها الساعة الثامنة) بحسب ظروف فعل قولها، معنى (أسرع) أو (لا تستعجل) على حد سواء»<sup>(٦٤)</sup>، وهذا يعني أن الأقوال المضمرة تكون متعددة في الخطاب الواحد، ويكون لسياق الحال الأثر الكبير في تعيين المضمرة، مما يتطلب من المتلقي فائضاً من العمل التأويلي لغرض فك الترميز وتحديد المحتوى المضمرة، وقد يكون هذا العمل التأويلي مساوياً للعمل الانتاجي الذي تطلبه هذا الترميز

من المتكلم في مثل هذا المحتوى<sup>(٦٥)</sup>، وكل ذلك سيكون أسهل على الأطراف المتخاطبة لو كان الكلام بشكل مباشر، فعندما يقول المتكلم: إن السماء ممطرة، فإن قائمة التأويلات لهذا الملفوظ ستتعدد مع تعدد السياقات للخطاب، وكذلك مع تنوع الطبقات المقامية التي انجز فيها هذا الخطاب، فقد يعتقد المتلقي أن المراد بهذا الملفوظ هو: — المكوث في البيت .

— أو يطلب منه الإسراع إلى عمله لكي لا يتأخر عن الموعد .  
— أو يريد بذلك الانتظار حتى يتوقف المطر .  
— أو تذكيره أن يأخذ مظله عندما يخرج ...

وبذلك يمكن القول أن الفرق بين الأقوال المضمرة والافتراض المسبق هو أنها وليدة السياق الكلامي المتنامي تدريجياً، أما الافتراض المسبق فهو وليد ملابسات الخطاب<sup>(٦٦)</sup>، إذ تبقى قائمة التأويلات للأقوال المضمرة مفتوحة وعلى المتلقي البحث في حفرات الخطاب لتحديد مقاصد المتكلم .

إن عملية التأويل للأقوال المضمرة وصولاً إلى مقاصد الكلام تتطلب

توافر بعض الكفايات من جهة المتلقي؛ لأن الوظيفة الأساسية للألسنة الطبيعية تكمن في التواصل القصدي، والذي يتوصل فيه إلى المقاصد من المتكلم والمتلقي، لذا «فعاقد الكلام لا يسمى متكلماً إلا إذا كان قاصداً توجهه بكلامه إلى مخاطب، ومتلقي الكلام لا يسمى مخاطباً إلا إذا كان قاصداً توجهه بسمعه إلى المتكلم»<sup>(٦٧)</sup>، وهذا يعني ضرورة وجود الكفاية اللغوية والتأويلية (التداولية) من جهة المتكلم وكذلك المتلقي لغرض تحديد المقاصد من العملية التخاطبية، «وتتراوح مهمة المخاطب في بناء قصد المتكلم بين السهولة والصعوبة تبعاً لدرجة تجانس كفايتهما وكذا تبعاً لدرجة وضوح التصور الذي في حوزة المخاطب عن كفايات المتكلم»<sup>(٦٨)</sup>، وهذا ينسجم إلى حد ما مع ما ذكرناه سلفاً بأن الجهد الذي يتطلبه العمل التأويلي قد يكون مساوياً للجد الذي تطلبه العمل الانتاجي للخطاب من أجل فك الترميز وفهم المحتوى المقصود . لقد تميز اللسان العربي بميله إلى الإيجاز، وذلك اعتماداً على امكانية تدارك المضمرة في الكلام عن طريق

فقد حسب بعضهم أنّ كل مضمّر مقتضى»<sup>(٧١)</sup>، فلا يخلو منه أي مصنف في مباحث الفقه واصول الفقه، سواء في انتاج الخطاب أو في تأويله، وهو يتناسب مع ما يعرف في المدونة الاصولية العربية بـ (المفهوم)، فالمفهوم عند الاصوليين هو «ما فهم من اللفظ في غير محل النطق»<sup>(٧٢)</sup>، ويراد به «فهم غير المنطوق به من المنطوق بدلالة سياق الكلام ومقصوده»<sup>(٧٣)</sup>، ومن الأمثلة على ذلك ما فهموه من قوله تعالى: (ولا تقل لهما أفٍ)<sup>(٧٤)</sup>، وأن من الأقوال المضمرة في هذه الآية المباركة هو تحريم الشتم، والقتل، وكذلك الضرب، وقد تنبه الاصوليون إلى قيمته اللسانية بالإقحام الضمني لعنصر السياق، بوصفه العماد والركيزة الأساس في انتاج المعنى<sup>(٧٥)</sup>، وبهذا يمكننا أن ندرك حرص الاصوليين على معرفة مقاصد الكلام، وأنهم لم يدخروا جهداً من أجل تحري الدقة عند تقرير الأحكام بما يتلائم مع مقاصد الشريعة .

إنّ في قوله تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق)<sup>(٧٦)</sup>، نلاحظ بشكل واضح براعة الاستهلال في هذه

استحضار الأدلة السياقية، وأنه يتطلب من المستمع جهداً من أجل الفهم على قدر ما يأتي به المتكلم من الاضمار<sup>(٦٩)</sup>، فمفهوم الأقوال المضمرة لم يكن وليد درس اللساني التداولي الحديث فقط، بل كانت له تجليات في درس اللغوي العربي تحت عناوين مختلفة كالحذف والاضمار، وكذلك في مباحث للحقيقة والمجاز، فقد ذكر عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) الحذف وترك الذكر واصفاً إياه بأنه «باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عند الإفادة، أزيد للإفادة، وتجديك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُبين»<sup>(٧٠)</sup>، وهذا يعني أن ترك الذكر مقصود في هذا المقام، وهذه القصيدة تكون لتحصيل فائدة في العملية التواصلية. ويترتب على وجود الاضمار في البحث اللغوي العربي وجوده في المدونة الاصولية، إذ «من هنا ندرك أن يقع الاصوليون في اضطراب كبير بصددٍ تعيين اقتضاءات الأقوال، فلما كان الاضمارُ يكثر في التعبير العربي بموجب ميله إلى الاختصار،

السورة المباركة، إذ ابتدأت بهذه الكلمة (اقرأ)، وهي تتناسب مع مقتضى الحال بالنسبة للنبي (ص)، فهو خطاب امتاز بالقصدية بأنك ستكون قارئاً بعد أن كنت أمياً لا تجيد القراءة، فضلاً عن بُعد عن التصريح وميله إلى التلميح بإشارة لطيفة لا يكاد يستشعرها العامة، ومما يمكن أن نستشفه من الآية المباركة هو إنها انطوت على بعض المتضمنات القولية المضمرة، إذ استهل الله تعالى هذه الآية بالفعل (اقرأ) دون ذكر الفاعل الذي يتصل مباشرة بالمقام ولا يتجاوز ملابسات العملية التخاطبية التي يتقاسمها طرفا الخطاب، وفي هذا الفعل وفاعله ومفعوله عدد من الأقوال المضمرة التي ترتبط بوضعية الخطاب، إذ تمثل الأقوال المضمرة «كتلة من المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث»<sup>(٧٧)</sup>، وهذا يعني تعدد التأويلات بتعدد السياقات، ومن جملة الأقوال المضمرة في قوله تعالى: (اقرأ) أن المراد بذلك الأمر بتلقي ما يوحى إليه (ص) من القرآن الكريم عن طريق

الوحي، كقول القائل في مفتتح كتابه عندما يرسله إلى شخص ما فيقول له: اقرأ كتابي هذا واعمل به، ومن المضمرة القولية فيه أن يكون التقدير اقرأ القرآن أو ما في معناه، وليس المقصود بذلك مطلق القراءة باستعمال الفعل (اقرأ) استعمال الفعل اللازم والاعراض عن المفعول<sup>(٧٨)</sup>، وقد جاء فعل الأمر (اقرأ) ليمثل تركيباً تداولياً أضمر فيه الفاعل والمفعول به لإمكانية استرجاعه والتوصل إليه بالاعتماد على القرائن التداولية، ومن الأقوال المضمرة المترتبة على حذف مفعول الفعل (اقرأ) أن يكون المقصود بذلك هو أوجد القراءة، إذا ما جُعل بمنزلة الفعل اللازم، أو لظهور المقروء (المفعول به) من المقام، والتقدير: اقرأ ما سنلقيه إليك من القرآن<sup>(٧٩)</sup>، كما يمكن أن تكون الباء زائدة ويكون المعنى: اقرأ اسم ربك، ومعنى اقرأ اسم ربك يراد به اذكر اسم ربك، وإن كان هذا القول ضعيف عند المفسرين<sup>(٨٠)</sup>، ومما يمكن قوله أن اضمار المفعول به جعل السياق التداولي يتشظى إلى أقوال مضمرة عديدة أسهمت في الاثراء الدلالي للملفوظ، أما

من المعاني الضمنية ما يشير إلى طبيعة العلاقة بين المرسل وهو الرب (عزَّ وجلَّ) وبين المرسل إليه النبي (ص)، فهي علاقة بين الرب والمربوب وما ينطوي عليه ذلك من الرأفة والعناية بالمربوب الذي اصطفاه .

إنَّ اعتماد المتكلم على الأقوال المضمرة في كلامه يعطي للمتلقى أو القارئ مساحة من البحث عن تعدد هذه الاحتمالات عن طريق إعمال ذهنه، فيكون السياق فيصلاً في تحديد وحصر هذه التعددية، ففي حذف المفعول به للفعل (خَلَقَ) من قوله تعالى: (اقرأ باسم ربِّك الذي خلق) ما يفسح المجال لعدة احتمالات متضمنة في القول، فعند ترك ذكر المفعول واللاتيان بالفاعل فقط يكون غرض المتكلم من ذلك هو إفادة من صدر عنه الفعل وليس من وقع عليه الفعل<sup>(٨٣)</sup>، فقوله: كَتَبَ الطالبُ، يريد بذلك المتكلم بيان الكتابة وقعت من الطالب لا بيان ما هو المكتوب، وبذلك يكون المعنى من قوله: (الذي خلق) أي الذي حصل منه الخلق ولا خالق سواه، ومن المضمرات القولية أن يكون

قوله تعالى: (باسم ربِّك) ففيه من الأقوال المضمرة ما يمكن أن يكون المعنى المقصود أنه هو أول المقروء، أي بمعنى قل: بسم الله، فتكون الباء للاستعانة بذكر اسم الله عند القراءة<sup>(٨١)</sup>، والتقدير: اقرأ القرآن مستعيناً باسم ربِّك، ومنها أن يكون المراد به اقرأ القرآن مفتتحاً باسم ربِّك، أي قل بسم الله ثم اقرأ، وبهذا يكون محل (باسم الله) النصب على الحال، وفي هذا من الدلالة على وجوب قراءة البسملة في بداية كل سورة، ومنها أن يكون معنى قوله: (اقرأ باسم ربِّك) يراد به اجعل هذا الفعل لله وافعله من أجله، كقولك: بنيتُ هذه الدار باسم الأمير، أو صنعتُ هذا الكتاب باسم الوزير أو لأجله وهكذا<sup>(٨٢)</sup>، وهنالك بعض المعاني المضمرة التي يمكن أن نلاحظها في إضافة لفظ (رب) إلى ضمير المخاطب (الكاف) في قوله: (ربِّك) خطاباً موجهاً إلى النبي (ص)، إذ فيها ما يُشعر بحكمة ربِّك الذي اصطفاك وهو أعلم بك وبإمكانية تحملك هذه الرسالة، كما في هذه الإضافة الكثير من معاني الإيناس والملاطفة والتشريف للمخاطب وهو النبي (ص)، واشتملت هذه الإضافة

المعنى المراد هو التعميم، ويقصد بذلك أنه خلق كل شيء، فيتناول كل المخلوقات على الاطلاق<sup>(٨٤)</sup>، وقد أفاد هذا الاطلاق معنى العموم، كما تضمنت هذه الآية معنى آخر من مضمراتها يتمثل بالتعريض بالمشركين، وذلك لأنهم ابتعدوا عن توحيد الله تعالى على الرغم من وجود الدليل على وحدانية الخالق في انفسهم .

إنّ البحث في حفريات النص يرشدنا إلى بعض المعاني المضمرة التي يحملها المنطوق، ففي قوله تعالى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ)<sup>(٨٥)</sup>، نجد حضور الانسان كعنصرٍ من عناصر الدعوة في القرآن الكريم، وفي الوقت الذي جرى فيه تعريفه بخالقه جرى تعريفه بنفسه من الله تعالى، فقد خلقه من علق، ويضمّر هذا التعبير بياناً لضعف الانسان، ومدى حاجته إلى خالقه (عزّ وجلّ) الذي خلقه من العلق، إذ تمثل العلقة بداية تكوينه مروراً بأطوارٍ مختلفة ومتعددة وصولاً إلى صيرورته بصورة انسان، ومن معانيه الإشارة إلى بيان نعمة الله تعالى عليه إذ «خلقته من الأصل الذي هو في الغاية القصوى من المهانة، ثم بلغ به مبالغ الكمال

حتى صار بشراً سوياً مهياً للنطق والتمييز...وإنه كما نقل الانسان من حالٍ إلى حال حتى استكمل، كذلك ينقلك من الجهالة إلى درجة النبوة والرسالة حتى تستكمل شرف محلها»<sup>(٨٦)</sup>، ومن معانيه أن يكون المراد به إيناس للرسول (ص) من ربه الذي تكفل بتربيته ورعايته منذ كانَ علقة، وقد يكون المقصود به التدرج في عبادة الأوثان وصولاً إلى الإقرار بالخالق (عزّ وجلّ)<sup>(٨٧)</sup>، وقد اشتملت هذه الآية المباركة على قصة خلق الانسان منذ بدايته حتى النهاية بشكل موجز ومختصر، وفيها من التعريض بالمشركين ما لا يخفى لأنهم ضلوا عن التوحيد مع وجود الدليل على ذلك في خلقهم . وفي قوله تعالى: (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)<sup>(٨٨)</sup>، فقد تحدثنا في قوله: (اقْرَأْ) الأولى عن اضمار متعلقات الفعل من الفاعل والمفعول، وتعقيباً على ذلك فمن المعلوم أن اللسان العربي الفصيح يمتاز بالذائقة الكلامية، فالحذف ديدنه في كلّ ما يراه معلوماً عند المتلقي في حال توافر القرائن اللفظية أو المقامية، وقد عدّ ابن جني ذلك من الشجاعة

في العربية<sup>(٨٩)</sup>، ويرى روبرت دي بوجراند (Robert Debeaugrande) أن الحذف يمثل الاكتفاء أو الاعتداد بالمبنى العدمي<sup>(٩٠)</sup>، إذ تتحقق فيه الإرادة مع قصد الإفادة في الوقت ذاته، وعندما نأخذ تكرر لفظ الفعل (اقرأ) على ظاهره نجده قد أفاد التأكيد للأمر الإلهي بالقراءة من المتلقي النبي (ص)، وقد تكفل الوحي بيان المقروء مقامياً، إلا أنه لا يخلو من المضمرة القولية، فقد يكون المراد من (اقرأ) الأولى أن تقرأ لنفسك، وفي (اقرأ) الثانية بمعنى التبليغ للأمة، وكذلك ممكن أن يكون المقصود بالأولى التعليم من جبرائيل (ع)، في حين يُقصد بالثانية تعليم الأمة، أو قد تكون في الأولى إرادة القراءة في الصلاة، أما الثانية فالقراءة خارج الصلاة<sup>(٩١)</sup>، وما بين تعدد هذه الأقوال المضمرة تبقى ميزة الألفاظ أنها خاضعة لمناسبات القول والظروف المحيطة بذلك .

إن في استعمال لفظ (الأكرم) الذي جاء على صيغة التفضيل المعرفة بـ(ال) ما يفيد العموم والاطلاق في اختصاصه بهذه الصفة (عز وجل)، فدل ذلك على الكمال في زيادة كرمه، فليس لكرمه نهاية ولا حد،

والكرم نقيض اللؤم، والأكرم تدل على المبالغة في الكرم<sup>(٩٢)</sup>، ومن المعاني الضمنية المضمرة في هذا القول ما يمكن الاستدلال به أنه تعالى لكرمه يحلم ويعفو وقت الجنابة ويزداد احسانه بعد ذلك لشدة كرمه، ومنه أن يكون المعنى موجهاً إلى النبي (ص) أنك يا محمد كريم ولكن ربك أكرم منك، إذ ينال الكريم بكرمه النفع بشكل من الأشكال إلا أنه (عز وجل) يفعل ذلك لمحض الكرم، كما يتضمن هذا أن له الابتداء في الكرم ولا يشوب كرمه التقصير، ومن الاحتمالات المضمرة أن يكون المعنى المراد أن ربك الأكرم سيجازيك على فعلك هذا، ومنه أنه يحتمل معنى التطمين للنبي (ص)، وأنني عندما أمرت بهذا التكليف الشاق لن اتخلف عن نصرتك، فلا تخف أحداً لأن ربك أكرم من ذلك<sup>(٩٣)</sup>، فالنص القرآني فيه الكثير من المعطيات الخفية غير الظاهرة التي تنطوي تحت الألفاظ .

إننا نجد في قوله تعالى: (الذي علم بالقلم) ما يشير إلى الارتباط الوثيق للآية المباركة بما قبلها وما بعدها من الآيات كوحدة عضوية مترابطة، وفي هذا ما يؤكد على أهمية

وهو صيرورته عالماً بحقائق الأشياء، وهذا الانتقال لا بد له من مدبر وهو الله سبحانه وتعالى، فالإيجاد والخلق والرزق من كرمه وربوبيته، أما الأكرم من ذلك فهو إعطاء العلم فهو غاية الشرف<sup>(٩٦)</sup>، أما عن قوله تعالى: (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم)<sup>(٩٧)</sup>، فحسبنا في ذلك أنه علمه ما لم يكن يعلمه، فهو اطلاق يشتمل على كل ما اكتسبه الانسان من العلوم، واستأثر به دون غيره من الكائنات، وتعريف لفظ (الإنسان) بـ(ال) أراد به التعميم للتعليم بعد التخصيص بالقلم، كما إن في الآية المباركة معانٍ عدة تدخل في مضمراتها، فمن مقتضياتها بيان قدرة الله تعالى على تعليم الإنسان أنواع العلوم الدينية كالتفقه في الدين، فضلاً عن ارشاده إلى أمور الدنيا وقوانينها، ومن مضمراته التي يحددها السياق أن العلم بأنواعه مسبوق بالجهل، فالعلم الذي يحصل عليه الفرد مهما كان نوعه حاصل مما لم يكن يعلمه من قبل بدليل قوله تعالى: (ما لم يعلم)، ومما يحتمله التعبير القرآني في الآية المباركة أن يكون المعنى المراد أنه تعالى علّمه بالقلم وعلّمه غير ذلك

الالتفات إلى العلاقات العضوية بين أجزاء النص وعدم الاتكاء على المفردات داخل النص؛ لأن ذلك يؤدي إلى الفهم غير المتكامل لمقاصده<sup>(٩٤)</sup>، وعندما نأخذ هذا الأمر بنظر الاعتبار نجد من الأقوال المضمرة المحتملة ما يتعلق بالمقاصد الضمنية غير المباشرة، والحال في هذه الآية المباركة يراد بها تقوية نفس النبي (ص) وإزالة الاضطراب عنه، ومفاده أن ربك الأكرم الذي علّم الانسان القراءة بالقلم، بتقدير مفعولي (علّم)، قادر على أن يعلمك القراءة والكتابة وإن كنت أمياً<sup>(٩٥)</sup>، ومن المضمرات القولية أنه سبحانه وتعالى لكمال كرمه فقد علّم عباده ما لم يعلموا فأخرجهم من ظلام الجهل إلى نور العلم، وقد يراد به بيان فضيلة الكتابة، فلولا هي لما دونت العلوم والحكم ولما وصلت أخبار الأولين ومقالاتهم، فضلاً عن كتب الله المنزلة، ولما استقامت أمور الدين والدنيا، وهذا بتدبير الله تعالى ودقيق حكمته، كما أن النظر في مضمرات الآية كوحدة عضوية مع الآيات الأخرى يرشدنا إلى ما معناه انتقال الانسان من أخس الأشياء وهي العلقة إلى أعلاها

أيضاً، وخلف الألفاظ من المعاني ما يحتمل أن يكون المراد أنه تعالى علّم الإنسان بالقلم ما لم يعلمه<sup>(٩٨)</sup>، وقد فصل بين هاتين الآيتين لكمال الاتصال بينهما، وهذا يدخل في صلب الوظيفة التواصلية التي عني بها الأصوليون، إذ الألفاظ عندهم «لم تقصد لذواتها، وإنما هي أدلة يستدل بها على الغرض المقصود من الكلام»<sup>(٩٩)</sup>، فالألفاظ وسيلة إلى المعاني المقصودة .

إنّ المتكلم في العملية التخاطبية لا يمثل آلة ناقلة فحسب، بل هو يجمع «بين ما هو صريح وما هو ضمني، ومن ثم يمكن أن نعت هذا الفعل باسم التبليغ تمييزاً له عن النقل الآلي حيث يزدوج فيه الإظهار والإضمار»<sup>(١٠٠)</sup>، وفي قوله تعالى: (إنّ إلى ربك الرجعى)<sup>(١٠١)</sup>، نجد الثراء في المضامين المضمرة في الآية المباركة، فظاهر الآية يراد به الموت ونهاية الحياة الدنيا، فالرجعى هي الرجوع بعد الموت والبعث<sup>(١٠٢)</sup>، وفيها مضمرة خفية غير ظاهرة يحددها السياق ويتكفل بإيصالها إلى المتلقي، وتخضع لمعايير المقاصد غير المباشرة، فإذا ما عرفنا من هذه الآية أن مرجع الخلق

عامة والطاغي خاصة إلى الله تعالى، فإن من معانيها المضمرة توجيه الموعدة للإنسان على وجه العموم، باجتناّب الطغيان والتذكير بالموت، ومن معانيها قصد التهديد والوعيد للطاغي وبيان عاقبة الطغيان سواء كان بالتخصيص لأبي جهل أم للآخرين، ففيها تهديد على سبيل التعريض لمن يسمع من الطغاة بأن غناك لا يدفع عنك الموت، وما بعد الموت رجوع إلى الله تعالى، ومن مضمراتها التطمين للنبي (ص) بأن لا يحزنه طغيان الطاغي لأن مرجعه إلى الله تعالى ليذوق العذاب، وكذلك خطاب للإنسان بشكل عام أن لا يحزنك الطغيان لأنه بعين الله، وفي الآية معنى آخر يبين أنّ هذا الاستغناء الحاصل لدى الطاغي هو استغناء غير حقيقي؛ وذلك لأنه يفتقر إلى الله تعالى في أبسط الأمور، فاستعمال لفظ (الرجعى) يكون استعماله استعمالاً مجازياً يراد به الاحتياج إلى المرجوع إليه في كل شيء<sup>(١٠٣)</sup>، وتمثل الآية المباركة جملة معترضة بين المقدمة والمقصد، وينتقل ذهن المتلقي من خلالها من بداية خلق الإنسان من (العلق) مروراً بتعليمه وصولاً

أكثر من المعنى الظاهري للملفوظ، وتشتمل متضمنات القول على مفهومين من أدواتها الاجرائية هما: الافتراض المسبق، الأقوال المضمرة. ٣- إن مصطلح الافتراض المسبق وإن لم يذكر صراحة عند علماء العربية إلا إن مفهومه كان حاضراً عند علماء الكلام والفلسفة والمنطق، وكان للأصوليين رأي بهذا الخصوص أيضاً، إذ يعد مفهوم دلالة الاقتضاء عندهم من أقرب المفاهيم إلى مفهوم الافتراض المسبق، ويتفرع هذا المفهوم مما يعرف عند الاصوليين بدلالة المنطوق غير الصريح.

٤- لقد كان في الآيات المباركة للسورة الدور الكبير للقرينة اللغوية التي تظافت مع الخلفية المعرفية المشتركة بين المتخاطبين من أجل إنجاح العملية التواصلية وتحقيق الفائدة منها، فكان ذلك مصداقاً لتمثلات الافتراض المسبق في السورة المباركة، مما أسهم في إيصال بعض المعاني غير المباشرة وامكانية فهمها. ٥- قد يلجأ المتكلم أحياناً إلى عدم التصريح بجميع الأجزاء التي تتكون منها بنية الخطاب، فتكون الاقوال المضمرة متعددة في الخطاب الواحد، ويكون لسياق الحال الأثر الكبير في

إلى تمرده وطغيانه حتى رجوعه إلى الله تعالى، وتصوير موقف الإنسان العاق تجاه الربوبية، ومعالجة هذا الداء المتمثل بالطغيان والوقاية منه بتذكير الإنسان بعاقبته ورجوعه يوم الحساب، وتعدّ الأقوال المضمرة «بمثابة القيم المتبدلة والمقلبة والتي يمكن إبطالها... كما أنها لا تفعل حقاً إلا في ظروف معينة لا يسهل دائماً تحديد معالمها»<sup>(١٠٤)</sup>، ولكنها محتملة في القول وإن تطلب التوصل إليها الجمع بين الكفاءة اللغوية والكفاءة الموسوعية أو التداولية .

#### الخاتمة

١- إن النظرية التداولية تعنى بإيجاد قوانين الاستعمال اللغوي للتعرف على قدرات الانسان في التواصل اللغوي، فهي نسق معرفي تعنى بالجانب الاستعمالي للغة، تراعي أحوال الخطاب وتعالج الملفوظ ضمن سياقه التلفظي بفضل أدواتها البحثية.

٢- إن مفهوم متضمنات القول من المفاهيم التداولية الاجرائية التي تعنى برصد الظواهر التي تتعلق بالجوانب الضمنية غير المعلنة في الخطاب، ويكون لسياق الحال الدور الكبير في كشفها، فالكلام قد يراد به

### الحواشي:

١. في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر - د. مسعود صحراوي: ٣٢
- ٢ ينظر التداولية عند العلماء العرب - د. مسعود صحراوي: ٣٠
٣. ينظر التاريخية وآلية فهم النص القرآني - د. فلاح عبد الحسن هاشم: ٧١
٤. ينظر روح المعاني - الألوسي: ١٧٧ / ٣٠ ، التحرير والتنوير - ابن عاشور: ٤٣٣ / ٣٠
٥. البرهان في علوم القرآن - الزركشي: ١٩٠
٦. لسان العرب - ابن منظور: ١٠ / ٢٦٢
٧. ينظر التبيان في تفسير القرآن - الشيخ الطوسي: ٣٠ / ٣٧٩
٨. الميزان في تفسير القرآن - الطباطبائي: ٢٠ / ٣٧١
٩. ينظر روح المعاني: ١٧٧ / ٣٠ ، الميزان في تفسير القرآن: ٢٠ / ٣٦٩ ، التحرير والتنوير: ٣٠ / ٤٣٣
١٠. مفهوم النص دراسة في علوم القرآن - نصر حامد أبو زيد: ٧٥
١١. النص والخطاب قراءة في علوم القرآن - محمد عبد الباسط: ١٠٠
١٢. ينظر أسباب النزول - النيسابوري: ١٠ ، أسباب النزول - السيوطي: ٣٠٠ ، الميزان في تفسير القرآن: ٢٠ / ٢٦٩
١٣. أسباب النزول - النيسابوري: ٨
١٤. التداولية - جورج يول: ٥١
١٥. ينظر الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة - علي محمود الصراف: ٩
١٦. الخطاب تمثيل للعالم - دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية - عمر

تعيين المضمرة، مما يتطلب من المتلقي فائضاً من العمل التأويلي لغرض فك الترميز وتحديد المحتوى المضمرة.

٦- لم يكن مفهوم الأقوال المضمرة وليد الدرس اللساني التداولي الحديث فقط، بل كانت له تجليات في الدرس اللغوي العربي تحت عناوين مختلفة كالحذف والاضمار، وكذلك في مباحث للحقيقة والمجاز. ٧- تمثل الأقوال المضمرة كتلة من المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، مما يجعل السياق التداولي يتشظى إلى أقوال مضمرة عديدة تسهم في الاثراء الدلالي للملفوظ، وهذا ما لمسناه بشكل تطبيقي في السورة المباركة.

٨- إن ما يمكن ملاحظته في السورة المباركة هو وضوح العلاقة ما بين أسباب النزول ونصوص آياتها، وهي علاقة تشي بوجود مضامين دلالية تنعكس من خارج النص إلى داخله، لتمارس دور الكاشف عن المعنى الدلالي للنص بقوة إحالية.

- بلخير: ١١٠  
 ١٧. المصدر نفسه: ١١١  
 ١٨. ينظر آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر - محمود أحمد نحلته: ٢٧  
 ١٩. مفتاح العلوم - السكاكي: ٤٦٩ - ٤٧٠  
 ٢٠. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم - التهانوي: ١ / ٢٣٥  
 ٢١. ينظر الأبعاد التداولية عند الاصوليين - فضاء ذياب: ١٩٤  
 ٢٢. ينظر الدلالة التركيبية لدى الاصوليين في ضوء اللسانيات الحديثة - محمد علي فالح: ٧٣ - ٧٤  
 ٢٣. يوسف: ٨٢  
 ٢٤. ينظر اصول الفقه - محمد رضا المظفر: ١ / ١٨٥  
 ٢٥. العلق: ١  
 ٢٦. أسلوبية الافتراض التداولي المسبق - د. ناهضة عبد الستار: ٢٤٧  
 ٢٧. الميزان في تفسير القرآن: ٢٠ / ٣٧٠  
 ٢٨. ينظر التحرير والتنوير: ٣٠ / ٤٣٥ - ٤٣٦  
 ٢٩. العنكبوت: ٤٨  
 ٣٠. علم التخاطب الاسلامي - محمد محمد يونس علي: ٢١٧  
 ٣١. فتح القدير - محمد بن علي الشوكاني: ٥ / ٦٢٨  
 ٣٢. الأعراف: ٥٤  
 ٣٣. العلق: ٢  
 ٣٤. ينظر المسكوت عنه في الأدب العربي الاسلامي - حميد فرج عيسى: ٨٠  
 ٣٥. المفردات في غريب القرآن - الأصفهاني: ٤٤٦ / ٢
٣٦. ينظر لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب - ذهبية حمو: ١٣٦  
 ٣٧. العلق: ٣، ٤، ٥  
 ٣٨. الميزان في تفسير القرآن: ٢٠ / ٣٧١  
 ٣٩. التحرير والتنوير: ٣٠ / ٤٣٩ ، روح المعاني: ٣٠ / ١٨٠  
 ٤٠. ينظر محاضرات في اللسانيات التداولية - خديجة بو خشنة: ٥٠ - ٥١  
 ٤١. ينظر اسلوب الحكيم في القرآن الكريم - علي زواري: ١٢٨  
 ٤٢. ينظر التحرير والتنوير: ٣٠ / ٤٣٩ ، التفسير الكبير، ٣٢ / ١٧ ، الكشاف - الزمخشري: ١٢١٢  
 ٤٣. ينظر روح المعاني: ٣٠ / ١٨٠ ، التحرير والتنوير: ٣٠ / ٤٤٠  
 ٤٤. ينظر مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية - صابر الحباشة: ٩٢  
 ٤٥. العلق: ٦ - ٨  
 ٤٦. ينظر التفسير الكبير - الفخر الرازي: ٣٢ / ١٧ ، التفسير الوسيط - لجنة من العلماء: ٨ / ١٩٦٩  
 ٤٧. ينظر لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب: ١٣٦  
 ٤٨. ينظر التحرير والتنوير: ٣٠ / ٤٤٢  
 ٤٩. ينظر لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب: ١٧٠  
 ٥٠. ينظر التحرير والتنوير: ٣٠ / ٤٤٥  
 ٥١. ينظر الميزان في تفسير القرآن: ٢٠ / ٣٧٢ ، إرشاد العقل السليم - أبو السعود: ٩ / ١٧٩  
 ٥٢. ينظر التحرير والتنوير: ٣٠ / ٤٤٦

- ٥٣ . ينظر تداولية فهم الخطاب عند  
الاصوليين — عثمان الآلوسي: ٢٠٠
- ٥٤ . العلق : ٩ - ١٤
- ٥٥ . ينظر الميزان في تفسير القرآن: ٣٧٣/٢٠
- ، روح المعاني: ١٨٣/٣٠
- ٥٦ . العلق : ١٥ - ١٨
- ٥٧ . ينظر التحقيق في مفردات القرآن  
الكريم — المصطفوي: ١٦٩/٥
- ٥٨ . ينظر المصدر نفسه: ١٧١/٥
- ٥٩ . ينظر التحرير والتنوير: ٤٥٠/٣٠
- ٦٠ . ينظر تداولية فهم الخطاب القرآني  
عند الاصوليين: ٢٠٠
- ٦١ . ينظر الكشاف: ١٢١٤
- ٦٢ . علم التخاطب الاسلامي: ٢١٨
- ٦٣ . التكوثر العقلي - طه عبد الرحمن:  
١٤٨
- ٦٤ . المضمّر - كاترين كيربرات - اوركيوني:  
٧٤
- ٦٥ . ينظر المصدر نفسه: ١٩
- ٦٦ . ينظر في الجهاز المفاهيمي للدرس  
التداولي المعاصر: ٤٥
- ٦٧ . التأويل الدلالي — التداولي للملفوظات  
— ادريس سرحان: ١٢٤
- ٦٨ . المصدر نفسه: ١٢٧
- ٦٩ . ينظر التكوثر العقلي: ١١٢
- ٧٠ . دلائل الإعجاز — عبد القاهر الجرجاني:  
١٤٦
- ٧١ . التكوثر العقلي: ١١٢
- ٧٢ . الإحكام في اصول الأحكام - الأمدي:  
٦٦ / ٣
- ٧٣ . تداوليات المضمّر في الفكر الاصولي -  
مختار درقاوي: ١٢٦
- ٧٤ . الإسرائ: ٢٣
- ٧٥ . ينظر تداوليات المضمّر في الفكر  
الاصولي: ١٢٦
- ٧٦ . العلق : ١
- ٧٧ . التداولية عند العلماء العرب: ٣٢
- ٧٨ . ينظر الميزان في تفسير القرآن: ٣٧٠/٢٠
- ٧٩ . ينظر التحرير والتنوير: ٤٣٦/٣٠
- ٨٠ . ينظر التفسير الكبير: ١٣/٣٢
- ٨١ . ينظر التحرير والتنوير: ٤٣٦/٣٠
- ٨٢ . ينظر التفسير الكبير: ١٣/٣٢
- ٨٣ . ينظر المثل السائر في أدب الكاتب  
والشاعر — ابن الأثير: ٢٣٩/٢
- ٨٤ . ينظر الكشاف: ١٢١٢
- ٨٥ . العلق : ٢
- ٨٦ . مجمع البيان — الطبرسي: ٣٠٧/٣
- ٨٧ . ينظر التفسير البياني للقرآن الكريم —  
عائشة عبد الرحمن: ١٧/٢
- ٨٨ . العلق : ٣ - ٥
- ٨٩ . ينظر الخصائص — ابن جني: ٣٦٢/٢
- ٩٠ . ينظر النص والخطاب والاجراء —  
روبرت دي بوجراندي: ٣٤
- ٩١ . ينظر التفسير الكبير: ١٦/٣٢
- ٩٢ . ينظر الكشاف: ١٢١٢ ، البحر المحيط —  
أبو حيان الأندلسي: ٦٩٤/٨
- ٩٣ . ينظر التفسير الكبير: ١٦/٣٢
- ٩٤ . ينظر النص والخطاب والاجراء: ٤
- ٩٥ . ينظر الميزان في تفسير القرآن: ٣٧١/٢٠
- ٩٦ . ينظر الكشاف: ١٢١٣ ، التفسير الكبير:  
١٦/٣٢
- ٩٧ . العلق : ٥

- ٩٨ . ينظر التفسير الكبير: ١٧/٣٢
- ٩٩ . الدلالة السياقية ونظائرها عند الأصوليين وأهميتها في فهم مقصود الخطاب — د. ياسر عقيق: ٢٨١
- ١٠٠ . عندما نتواصل نغير — عبد السلام عشير: ٤٥
- ١٠١ . العلق : ٨
- ١٠٢ . ينظر الميزان في تفسير القرآن: ٣٧٢/٢٠
- ١٠٣ . ينظر التحرير والتنوير: ٤٤٦/٣٠
- ١٠٤ . المضمرة: ٧٥

## المصادر:

- الأبعاد التداولية عند الأصوليين — مدرسة النجف الحديثة أمودجاً، فضاء ذياب غليم الحسناوي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٦م.
- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الأمدي (٣٦١هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الرزاق عفيفي، المكتبة الاسلامي، الرياض، ط١، ١٣٨٧م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، د.ت.
- أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٢هـ — ١٩٩٢م.
- أسباب النزول — لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين أبي عبد الرحمن
- السيوطي (٩١١هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ — ٢٠٠٢م.
- أصول الفقه، محمد رضا المظفر (١٣٨٣هـ)، تحقيق: الشيخ رحمة الله الأراكي، قم، إيران، ط٧، ١٤٣٤هـ.
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط١، ٢٠٠٢م .
- الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، د. علي محمود الصراف، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٣١هـ — ٢٠١٠م.
- البحر المحيط، أثير الدين بن يوسف بن علي أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عبد الرزاق المهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، د.ت.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٤٥هـ — ٧٩٤هـ)، تحقيق: أبو الفضل الديماطي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٧هـ — ٢٠٠٦م.
- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الوسي (٣٨٥هـ — ٤٦٠هـ)، تحقيق: الشيخ آغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، د.ت.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط١، ١٩٨٤م.
- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، العلامة المصطفي، مكتبة لسان العرب، طهران، إيران، ط١، ١٣٩٣هـ.ق.
- التداولية، جورج يول (George Yule)،

● دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (٤٧١هـ)، تعليق: محمود محمد شاكر، د.ت.

● علم التخاطب الإسلامي، د. محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

● عندما نتواصل نغير، عبد السلام عشير، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، ٢٠٠٦م.

● فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، د.ط، ١٤٣١هـ — ٢٠١٠م.

● كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

● لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.

● اللسان والميزان (التكوثر العقلي)، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٨م.

● لسانيات التلغظ وتداولية الخطاب، حمو الحاج ذهبية، الأمل للطباعة والنشر، المدين الجديدة، الجزائر، د.ط، ٢٠١٢م.

● المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.

● مجمع البيان في تفسير القرآن، أمين

ترجمة: د. قصي العتاي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

● التداولية عند العلماء العرب - دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

● التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، المغرب، ط٦، د.ت.

● التفسير الكبير، محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر (٥٤٤هـ- ٦٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢م — ١٤٠١هـ.

● تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٩م.

● التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لجنة من العلماء، إشراف: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، مطبعة المصحف الشريف، مصر، ط٣، ١٤١٣هـ — ١٩٩٩م.

● الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر، د.ط، ١٣٧١هـ — ١٩٥٢م.

● روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي (١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

## الرسائل والأطاريح

- أسلوب الحكيم في القرآن الكريم، علي زواري، رسالة ماجستير، إشراف: د. أحمد بلخضر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ١٤٣٥هـ — ٢٠١٣م.
- الخطاب تمثيل للعالم، عمر بلخير، رسالة ماجستير، إشراف: د. خولة طالب الابراهيمية، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، الجزائر، ١٩٩٧م.
- الدلالة التركيبية لدى الاصوليين في ضوء اللسانيات الحديثة، محمد علي فالح مقابلة، اطروحة دكتوراه، إشراف: د. محمد حسن عواد، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٦م.
- المسكوت عنه في الأدب العربي الاسلامي، حميد فرج عيسى، اطروحة دكتوراه، إشراف: د. محمد حسب حسين، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٣م.
- البحوث المنشورة والمحاضرات
- أسلوبية الافتراض التداولي المسبق في قصص المنامات والكرامات الصوفية، د. ناهضة عبد الستار، مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد الأول، العدد ١٨٥ - ٢٠١٣م.
- التاريخية وآلية فهم النص القرآني، فلاح عبد الحسن هاشم، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية، العدد ٤٤ج، المجلد ٤٤٤، ٢٠١٩م.
- التأويل الدلالي — التداولي للمفوضات وأنواع الكفايات المطلوبة في المؤول، ادريس سرحان، في كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، حافظ اسماعيل عليوي، عالم الكتب

- الاسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار العلوم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥م.
- المضمّر، كاترين كيربات- أوركيوني، ترجمة: ريتا خاطر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.
- مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية - قراءة في شروح التلخيص للخطيب القزويني، صابر الحباشة، دار صفحات، دمشق، سورية، ط١، ٢٠١١م.
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (٦٢٦هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣م.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسن بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، د.ط، د.ت.
- مفهوم النص، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠١٤م.
- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ — ١٩٧٩م.
- النص والخطاب — قراءة في علوم القرآن، محمد عبد الباسط عبيد، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٣٠هـ — ٢٠٠٩م.
- النص والخطاب والاجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٨هـ — ١٩٩٨م.

● محاضرات في اللسانيات التداولية، خديجة بوخشنة، مجموعة محاضرات، الجزائر، د.ت.  
● في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، مسعود صحراوي، في كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، حافظ اسماعيل عليوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط ٢، ٢٠١٤م.

الحديثة، الأردن، ط ٢، ٢٠١٤م.  
● تداوليات المضمرة في الفكر الأصولي، مختار درقاوي، مجلة أيقونات، رابطة البحوث السيميائية، الجزائر، العدد ٤، ٢٠١٤م.  
● تداولية فهم الخطاب القرآني عند الأصوليين بين المقصدية والاصلاحية، عثمان الألوسي، جامعة جيجيل، مجلة النص، العدد ١٨٥، ٢٠١٣م .  
● الدلالة السياقية ونظائرها عند الأصوليين وأهميتها في فهم مقصود الخطاب، ياسر عتيق، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد ٣٥، ٢٠١٢م.

